جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 28 العدد: 5 السنة: 2024
مجلة المعيار
EL MIEYAR

هرمنيوطيقا العقائد عند الأصولية الإنجيلية –الباروزيا أنموذجا–

The hermeneutics of beliefs according to evangelical fundamentalism - the Parousia as an example

كاهنة زروال [1]
k.zerouel@univ-emir.dz

صالح بوجمعة[2]
.boudjema@univ-emir.dz salah

تاريخ الاستلام: 2024/06/29 تاريخ القبول:2024/08/15 تاريخ النشر: 2024/09/15
Received: 29/06/2024 Accepted: 15/08/2024 published: 15/09/2024

ملخص:

تناولت هذه الدراسة المنهج الهرمنيوطيقي المستخدم من طرف الأصولية الإنجيلية في تفسير النبوءات الكتابية لعقيدة الباروزيا، ولهذا درسنا إشكالية كيفية توظيف الأصولية الإنجيلية المنهج الهرمنيوطيقي في العمل بالنبوءات المقدسة للباروزيا وتحقيق أهدافها. هدفت إلى بيان دور المنهج الهرمنيوطيقي في تفسير النصوص وانعكاس ذلك على تصرفات الآخر المخالف، مقسمين الدراسة إلى مدخل تعريفي بالهرمنيوطيقا والأصولية الإنجيلية، ثم المنهج الهرمنيوطيقي في تفسير نصوص عقيدة الباروزيا وأبعاده السياسية والعسكرية، لنخلص أخيرا إلى أن المنهج الهرمنيوطيقي منهج مختص أساسا بالعلوم الدينية، ولهذا استعملته الأصولية الإنجيلية في تفسير النبوءات الكتابية المتعلقة بالباروزيا لتحقيق ذاتها وأهدافها، ما أدى إلى تداعيات وآثار مسّت العالم كله.

الكلمات المفتاحية: الهرمنيوطيقا، الباروزيا، الأصولية الإنجيلية، الصهيونية، القضية الفلسطينية.

Abstract:

This study examines how evangelical fundamentalism uses hermeneutical methods to interpret biblical prophecies about Parousia, focusing on its political and military implications. Hermeneutics, integral to religious sciences but also applied across humanities, plays a crucial role in shaping evangelical interpretations. By employing this approach, evangelical groups aim to achieve their doctrinal and strategic objectives, impacting global and Islamic communities, notably in Palestinian territories.

Keywords: Hermeunitic, Parozia, evangelical fundamentalism, Zionism, Palestinian cause.

(1) جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية قسنطينة(الجزائر)..
(2) جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية قسنطينة (الجزائر)..

مقدمة:

شكلت ثورة المناهج في أوروبا تحولا نوعيا في الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وأصبح الإنسان هو مركز الاهتمام وعليه مدار الفهم، فمس هذا التغيير بالتأثير النصوص الدينية المقدسة من خلال تفسيرها وتأويلها وخاصة تلك المتعلقة بالنبوءات الكتابية، وعقيدة الباروزيا خاصة من خلال المنهج الهرمنيوطيقي.

وفي بحثنا هذا سنعالج تطبيقات المنهج الهرمنيوطيقي عند الأصولية الإنجيلية كحركة دينية معاصرة تابعة للكنيسة البروتستانتية ولها أثرها في واقعنا المعاصر من خلال توظيفها للمنهج الهرمنيوطيقي في تفسير نبوءات الباروزيا، فتكون إشكاليتنا كالآتي:

كيف وظفت الأصولية الإنجيلية المنهج الهرمنيوطيقي في العمل بالنبوءات المقدسة للباروزيا وتحقيق أهدافها؟

ولهذا وجب علينا طرح الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما المقصود بالهرمنيوطيقا؟
- من هم الأصوليون الإنجيليون وما مفهوم الباروزيا؟
- ماهي تمظهرات المنهج الهرمنيوطيقي في الفكر الأصولي المسيحي في هذه العقيدة وما أبعاد ذلك؟

من خلال ما سبق تظهر أهمية موضوعنا في أنه يطرح مسألة معاصرة في غاية الأهمية ألا وهي تفسير النبوءات الكتابية المتعلقة بالباروزيا عند الأصولية الإنجيلية باعتبارها فكرا مسيحيا معاصرا له أثره في الساحة الفكرية والدينية والسياسية الدولية وارتباطه المباشر بالعالم الإسلامي وخاصة فلسطين، كما أنّ المنهج الهرمنيوطيقي يعتبر أيضا بدوره حقلا خصبا في الدراسات الإنسانية والاجتماعية.

وبهذا فإن أهدافنا المتوخاة من هذه الورقة البحثية تتمثل في:

- محاولة بيان الدور المهم الذي يلعبه المنهج الهرمنيوطيقي في تفسير النصوص الدينية خاصة في المجتمع المسيحي البروتستانتي.
- محاولة الوقوف على تفسير الآخر للنصوص الدينية المرتبطة بالأحداث العالمية والتغيرات السياسية خاصة المتعلقة بالعالم الإسلامي والأراضي الفلسطينية على وجه التحديد.

طبيعة الموضوع تفرض علينا المنهج الاستقرائي في جمع وتتبع الأفكار الجزئية المتعلقة بالإشكالية وإعادة تركيبها لتكوين فكرة كلية حول الموضوع المدروس، فكان التعريف بالهرمنيوطيقا والأصولية الإنجيلية وعقيدة الباروزيا وبيان علاقة كل ذلك ببعضه البعض تطبيقا لهذا المنهج في الورقة.

وعلى هذا الأساس كانت الخطة بحسب ما تقتضيه المنهجية العلمية مقسمة إلى محورين؛ الأول عبارة عن مدخل تعريفي والثاني متمثل في المنهج الهرمنيوطيقي في التفسير الأصولي الإنجيلي للباروزيا وأبعاده؛ يندرج تحت المدخل التعريفي كل من التعريف بالهرمنيوطيقا وتطور استعمالاته، والتعريف بالأصولية الإنجيلية وأهم مبادئها، ليحوي المحور الثاني النصوص النبوءاتية لعقيدة الباروزيا، وتمظهرات الهرمنيوطيقا في القراءة الأصولية الإنجيلية لها، وأخيرا الأبعاد السياسية والعسكرية لتلك القراءة.

مدخل مفاهيمي

1.2 التعريف بالهرمنيوطيقا وتطور استعمالاتها :

تعرف الهرمنيوطيقا بأنها عملية التفسير، وهي في الأصل مشتقة من الفعل اليوناني هرمنيون "hermenien"، ويعزي الباحثون هذا المصطلح إلى الأسطورة اليونانية "هرمس" الوسيط بين الآلهة والناس في فهم مراد الآلهة، كما تعرف بأنها " عبارة عن نظرية في التأويل بمعنى تأويل فلسفي، وفكر فينومينولوجي حول نشاط علمي، يتخذ طابع التفسير والتأويل، والتأويل هو إيضاح مقاطع غامضة وغير مستوعبة من النصوص لأن المعنى الواضح لايحتاج إلى تأويل"، كما تم تعريفها في قاموس أكسفورد بأنها "طريقة أو نظرية للتفسير" أو "مجال معرفة مرتبط بالتفسير خاصة في الكتاب المقدس أو النصوص الأدبية"، وفي قاموس كامبريدج للفلسفة بأنها "فن أو نظرية للتفسير، وهي نوع من أنواع الفلسفة التي تبدأ بالتفسير" (ملواني، 2013، صفحة 23؛ غالي، 2020، صفحة 42؛ Dictionary؛ Audi، 1995-1999، صفحة 377).

وعلى كل فالملاحظ من هذه التعريفات أنها مختلفة في المبدإ الذي اعتمدته في التعريف بالهرمنيوطيقا؛ فمنها ما هو معرف بناء على أساس الجذور التاريخية للمصطلح، أو بناء على التطبيق العملي للمنهج، وأخرى على أساس النظرية في حد ذاتها أو متعلقاتها بالعلوم الأخرى كالفينومينولوجيا، إلا أن كلها تتفق على أن العملية تفسيرية محضة وأن الهرمنيوطيقا سواء بشقه النظري أو العملي أو التاريخي منهج تفسيري وتأويلي متعلق بمختلف النصوص، وهذا ما يحيلنا مباشرة إلى الحديث عن تطور استعمالات هذا المصطلح أو المنهج.

أول ما اقترنت به الهرمنيوطيقا هو النصوص المقدسة بتأويلها خاصة مع ظهور حركة البروتستانت بإيجاد مناهج جديدة لتفسير الكتاب المقدس بعيدا عن التفسير الكنسي الكاثوليكي (مصطفى، 2017، صفحة 40)؛ يقول غادامير (غادامير، 2006م-1427هـ، صفحة 65): "تلقت الهرمنيوطيقا دفعا جديدا بالرجوع إلى حرفية الكتابات المقدسة كما مارسها الإصلاحيون من البروتستانت بدخولهم في جدال مع عقيدة الكنيسة وكيف عالجت هذه الأخيرة النص المقدس وفقا لطريقة الأناجيل الأربعة"، ثم انتقلت بعد ذلك مع عصر التنوير إلى تفسير النصوص عامة بغير النصوص الدينية وارتبطت بفقه اللغة الذي ظهر آنذاك لدرجة ظهور فرع جديد سمي بهرمنيوطيقا النصوص المقدسة في حين بقي مصطلح الهرمنيوطيقا المطلق يطلق على العملية التفسيرية التي تطال جميع النصوص سواء كانت دينية أم لا (مصطفى، 2017، صفحة 41)، لتتطور بعد ذلك مع شلايرماخر لتصبح هرمنيوطيقا عامة أساسها التفسير الديني والفيلولوجيا وأصبحت تعرف بأنها علم الفهم، ثم يأتي بعده مباشرة فلهلم دلتاي في القرن التاسع عشر، وهو الذي جعل منها أساس فهم كل الأفعال الإنسانية وكتاباته وفنونه على مجرى التاريخ كله، لينقلها مارتن هايدغر إلى المعرفة الوجودية للإنسان وأقرنها بالفنومينولوجيا بحيث أظهر آراءه في كتابه "الوجود والزمان" في القرن العشرين، لتكون بعد ذلك عند غادامير بأنها مبحث فلسفي مهم وظهرت ما يعرف بالهرمنيوطيقا الفلسفية والتي بينها في كتابه "الحقيقة والمنهج"، ثم استمرت بعدها في تطور المعاني واعتكاف الباحثين على دراسة هذا المصطلح وحيثياته وارتباطاته ليومنا هذا وأصبح يعتبر موضوعا دسما في مجال مناهج دراسة العلوم الإنسانية (مصطفى، 2017، الصفحات 72-80).

ومن كل ما سبق يظهر بأن الهرمنيوطيقا مصطلح ظهر مبدئيا في بيئة إغريقية، وبعدها غربية مسيحية تعمد على تفسير وفهم النصوص الدينية، وبقي في سكة التطور والانتقال في دراسة مختلف النصوص الإنسانية الحاضرة والتاريخية وأصبح في يومنا هذا جزءا لا يتجزأ عن المباحث الفلسفية والدينية والإنسانية بصفة عامة.

والذي يعنينا في بحثنا هذا هو الهرمنيوطيقا بصفتها منهجا مسيحيا في تأويل وتفسير النصوص الدينية من الكتاب المقدس، والذي اعتمدته الأصولية الإنجيلية بناء على تفسيراتها الحرفية للنبوءات الكتابية كما سيظهر في النقاط التالية

والذي يعنينا في بحثنا هذا هو الهرمنيوطيقا بصفتها منهجا مسيحيا في تأويل وتفسير النصوص الدينية من الكتاب المقدس، والذي اعتمدته الأصولية الإنجيلية بناء على تفسيراتها الحرفية للنبوءات الكتابية كما سيظهر في النقاط التالية

2.2 التعريف بالأصولية الإنجيلية ومبادئها.

عطفا على ما سبق وربطا للمنهج الهرمنيوطيقي في تفسير عقائد الكتاب المقدس مع الفكر الديني المسيحي؛ سنتناول في هذا العنصر التعريف بالأصولية الإنجيلية كواحدة من أهم الحركات المسيحية المعاصرة التي تضرب في جذورها إلى ظهور حركة الإصلاح البروتستناتي وتمتد إلى يومنا هذا في السلطة الحاكمة للولايات المتحدة الأمريكية، مبرزين بذلك أهم مبادئها.

للأصولية الإنجيلية العديد من المسميات التي عرفت بها؛ فهي المسيحية الصهيونية، والأصولية الصهيونية، والمسيحية اليهودية أو المسيحية المتهودة (السباتين، صفحة 96)، وهي (صميدة، 2018، صفحة 401) "حركة مسيحية متشددة تدعو إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس والعودة الحقيقية للمسيح والحكم الألفي (...)، ويسمى أتباعها أيضا بالحرفيين، أو اليمين المسيحي المتجدد، أو التدبيريين، أو المعمدانيين، أو التطهيريين وغيرها من الأسماء، ويطلق مصطلح إنجيلي بالمعنى الواسع منذ حركة الإصلاح على الكنائس البروتستانتية بسبب ما يقولونه من أن الأساس الذي تقوم عليه تعاليمهم بشكل بارز هو الإنجيل"، وبالتالي فإنها تؤمن بمضامين النصوص الرؤيوية الكتابية، وتهدف إلى تأسيس مملكة الله في الأرض تحضيرا لنهاية الزمان الذي تم فهمه من نبوءات الكتاب المقدس خاصة سفر الرؤيا اعتقادا منهم بقرب نهاية العالم وأن الأحداث التي تجري في الشرق الأوسط والأحداث العالمية ماهي إلى دلالات على ذلك (صميدة، 2018، صفحة 401).

هذا التعريف يظهر لنا بشكل مباشر المبادئ العامة التي تقوم عليها الأصولية الإنجيلية؛ فهي تؤمن بـ:

- العصمة الكبرى للكتاب المقدس.
- المنهج الحرفي هو المنهج المناسب لتفسير نصوص الكتاب المقدس والذي كانت له أبعاد على المستوى السياسي الدولي كما سيظهر لاحقا.
- العودة الحقيقية الثانية للمسيح أو ما يعرف في اللاهوت المسيحي بالباروزيا.
- الحكم الألفي للمسيح في نهاية الزمان.

وجدير بنا في هذه النقطة التعريف بعقيدة الباروزيا كونها مدار حديثنا في هذه الورقة البحثية.

يرجع مصطلح الباروزيا إلى اللغة اليونانية بمعنى الظهور، أما في الاصطلاح المسيحي فيقصد بها (Larousse, s.d.) : "العودة العظيمة للمسيح في نهاية الأزمنة بظهوره النهائي في مملكة الرب".

وقد عرفت نشاطها في الولايات المتحدة الأمريكية؛ فبالرغم من انضمام حوالي 25 بالمائة من السكان فقط إلا أن ظهورها يكاد يسيطر على العمل التبشيري في الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق مختلف الوسائل الإعلامية، مع تزايد وتسارع انتشارها في الأوساط الشعبية وكلهم من أنصار الحكم قبل الألفي (الشرق، 1991، صفحة 9)، وكذا أوساط الفئة الحاكمة الذين لم يتوانوا في أي فرصة من إظهار انتمائهم وسعيهم إلى خدمة الحركة، وكان من أبرزهم رونالد ريغن وجورج بوش ووزير الدفاع كاسبر وينبرغر (السباتين، الصفحات 183-197).

واستكمالا لنشاطها وتحقيقا لمبادئها فهي تقوم بالعمل على تحقيق الخلاص والمجيء الثاني للمسيح بناء على السعي لتحقيق العلامات السابقة لمجيئه مثل إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، وإشعال حرب هرمجدون، وكل هذا إيمانا منهم بأهمية الدور البشري في تحقيق مشيئة الرب (الأحمدي، 1434هـ، صفحة 159).

ومن كل ما سبق يمكن القول بأن الأصولية الإنجيلية أو المسيحية الصهيونية هي حركة مسيحية معاصرة أخذت على عاتقها الإيمان بحرفية النصوص الكتابية وسعت إلى تثبيت قواعدها في الأوساط المسيحية والدولية من خلال نشاطها في الولايات المتحدة الأمريكية، كل هذا كانت له أبعاد في الساحة السياسية والدولية كما سنبين في لاحق النقاط.

.

المنهج الهرمنيوطيقي في التفسير الأصولي الإنجيلي و أبعاده.

1.3النصوص النبوءاتية لعقيدة الباروزيا :

نستعرض في هذا العنصر النصوص النبوءاتية التي اعتمدت عليها الأصولية المسيحية في العمل على تحقيق عقيدتها خدمة لمبادئها، وهي نبوءات يعتمدها كل اللاهوتيين المسيحيين كما هو معروف عندهم ولكن الاختلاف –كما ذكرنا سابقا– يكمن في طريقة التفسير، وهي كالآتي:

- "وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح وليس له، وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس، وانتهاؤه بغمارة، وإلى النهاية حرب وخرب قضي بها. ويثبت عهدا مع كثيرين في أسبوع واحد، وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة، وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضي على المخرب" دانيال 9: 26-27.

- "وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق، فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديا عظيما جدا، وينتقل نصف الجبل نحو الشمال، ونصفه نحو الجنوب. وتهربون في جواء جبالي، لأن جواء الجبال يصل إلى آصل. وتهربون كما هربتم من الزلزلة في أيام عزيا ملك يهوذا. ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك" زكريا 14: 4-5.

- "وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح، من أقصاء السماوات إلى أقصاها" متى 24: 30-31.

- "وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة ومجد. فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه في الأربع الرياح، من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء " مرقس 13: 26-27.

- "وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحابة بقوة ومجد كثير. ومتى ابتدأت هذه تكون، فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب" لوقا 21: 27-28.

- "ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدعى أمينا وصادقا، وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيرة، وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. وهو متسربل بثوب مغموس دم، ويدعى اسمه كلمة الله. والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزا أبيض ونقيا. ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم. وهو سيرعاهم بعصا من حديد، وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء، وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب: "ملك الملوك ورب الأرباب"" رؤيا 19: 11-16.

هذا دون النصوص الأخرى المذكورة في سفر الرؤيا التي تتحدث عن حرب هرمجدون وخروج قوم جوج وماجوج وغيرها من الأحداث والرموز التي كان وقع كبير في التفسير الحرفي للأصولية الإنجيلية.

نلاحظ من هنا أن النصوص التنبؤية بعودة المسيح الثانية منتشرة بين العهدين القديم والجديد، في الأسفار المندرجة تحت ما يعرف بالأدب الرؤيوي، هذه النصوص طبق عليها الأصوليون المنهج الهرمنيوطيقي ممثلا في التفسير الحرفي وإثبات انعكاسها على أرض الواقع تأكيدا منهم على صحتها وهذا ما سنبينه في العنصر القادم.

.

2.3 تمظهرات الهرمنيوطيقا في التفسيرات الأصولية الإنجيلية لنصوص الباروزيا:

عرفنا سابقا بأن الهرمنيوطيقا في النصوص الدينية تأتي بمعنى تفسيرها وتأويلها، وقد أخذ الأصوليون بهذا المنهج في تفسير عقيدة العودة الثانية للمسيح بمنهج حرفي بعيد عن كل قراءة رمزية، وبعد استعراضنا لمجموع النصوص النبوءاتية سنقدم هنا كيفية عرض التفسير الحرفي لهذه النصوص.

تم تفسير العددين السادس والعشرين والسابع والعشرين من الإصحاح التاسع من سفر دانيال والذي يتحدث عن نهاية الأسابيع السبعين للضيقة التي ستحدث في نهاية الأزمان وقدوم رئيس من أجل التخريب بأن هذا الرئيس تضرب جذور نسله إلى الإمبراطورية الرومانية، وستقوم إسرائيل باحتضانه ويكون آخر حكومة عالمية وريثة للإمبراطورية الرومانية، ويقيم عهدا مع إسرائيل لينقضه في منتصفه ويظهر بأنه ضد المسيح وليس المسيح أو المسيا الحقيقي الذي ينتظره الإسرائيليون (الكلمة الثابتة، بلا تاريخ)، وبالرغم من الاختلاف الذي وقع في التفسير الدقيق للعددين الرابع والخامس في الإصحاح الرابع عشر من سفر زكريا إلا أن تفسيره بصفة عامة يصب في شرح الأحداث الطبيعية التي ستكون في نهاية الأيام من تشقق لجبال وانقسامها وتشكل أودية وانقسام أخرى وكل هذه تحيط بمدينة أورشليم أي القدس حاليا ليأتي بعدها المسيح مرة أخرى ومعه –بحسبهم– قديسوه أي مختاروه من المسيحيين (بولدوين، صفحة 225).

مرورا إلى العهد الجديد وبيان الحديث عن المجيء الثاني للمسيح مباشرة، تم تفسير النصوص المتعلقة بذلك الواردة في إنجيل متى بأن المسيح سيظهر مرة أخرى ويعود من أجل الدينونة بقوة عظيمة تجعل غير المؤمنين به –بحسبهم– ينوحون من مختلف بقاع الأرض، ويكون مجيئه مصحوبا بالنداء ببوق عظيم وجمع مختاريه من جهات الأرض الأربع (إدي، 1973، صفحة 216)، ويضيف مرقس إلى هذا الحديث عن خراب أورشليم فسروها بخراب جميع الأرض في نهاية الزمان وليس أورشليم فقط (إدي، 1973، صفحة 102)، أما لوقا فقد أضاف نهاية المؤمنين بالمسيح –بحسبهم– بأنهم في هذه الأثناء لا يجب عليهم الجزع والاكتئاب وإنما الفرح والفخر باتباع المسيح لأن نجاتهم تقترب (إدي، 1973، صفحة 339).

انتقالا إلى سفر الرؤيا أو كما هو معروف في الفكر المسيحي الحرفي سفر آخر الأيام، وهو عبارة عن سفر رؤيوي من أوله لآخره، فقد فسر الحرفيون نصوص المجيء الثاني للمسيح الواقعة في الإصحاح التاسع عشر باكتمال المشهد الأخير الذي سيكون في اليوم الأخير؛ بقدوم المسيح –بحسبهم– في أبهى حلة ويجمع القديسين الذين تحملوا الاضطهاد فيه ويشارك معهم في حرب أخيرة يكون الانتصار لهم ويتم قضاؤه ودينونته لكل من لم يتبعه (داربي، 2015، صفحة 395).

أضف إلى ذلك الإصحاحات الأخرى التي تتحدث عن نبوءات حرب هرمجدون وخروج جوج وماجوج والملك الألفي، الذي انتشر بين معظمهم الرأي القائل بأن هناك عدد من الحروب التي ستقوم ويجب أن تقوم من أجل هذا القدوم، وهي بالترتيب حرب هرمجدون ثم الملك الألفي ثم ملحمة جوج وماجوج، والتي يسبقها أيضا عدد من العلامات هي:

- قيام دولة يهودية في فلسطين، وهي أهم مقدمة لهرمجدون، وقيامها يساوي التعجيل بمجيء المسيح، وهذا الرأي متمم للنبوءة المذكورة آنفا من متى24.
- اختطاف الكنيسة من طرف المسيح، والتي ستكون سرا قبل المجيء الثاني، ليشهدوا زفاف المسيح –بحسبهم– بعروسه الكنيسة، وحماية الأحياء من الضيقة وهرمجدون.
- أحداث زمن الضيق وما بعده، والذي سيكون على كل من خالف الأصولية الإنجيلية سواء من المسيحيين أنفسهم أم غيرهم من بني إسرائيل ويدوم سبع سنوات، يسبقه عدة أحداث كالارتداد وحدوث المجاعات والأوبئة والزلازل في بعض الأماكن، اضطراب الكون وهلع ملوك الأرض، ووقوع ملحمة سماوية بين الملائكة، وينتهي بإيمان اليهود بالمسيح والباروزيا والقضاء على الأشرار والشياطين (الأحمدي، 1434هـ، الصفحات 354-361).

إذن وإجمالا لما سبق؛ فإن الأصولية الإنجيلية استعملت الهرمنيوطيقا في شرح وتفسير النبوءات المتعلقة بالباروزيا تفسيرا حرفيا ظهرت من خلالها الصورة الكاملة للاعتقاد الأصولي في هذه العقيدة؛ تبدأ ملامحها من العهد القديم مثل ما ظهر معنا في سفري دانيال وزكريا، لتظهر مباشرة في العهد الجديد في مختلف النبوءات، والأمثلة الواردة قبلا خير دليل على ذلك.

فهي بحسبهم؛ وعد الله بقدوم المسيح ثانية قائم، وهو سيكون لا محالة نظرا لعصمة الكتاب المقدس، يبدأ بقدومه في مجد كبير ويكون مع قديسيه ومختاريه في أبهى حلة في يوم يدين فيه كل العالم الذي سيكون متفاجئا بهذا القدوم، لكن الإنجيل يوصي المؤمنين به –بحسبهم– أن لا يجب عليهم الجزع وإنما الترقب والفرح.

ويسبق هذا القدوم ويصحبه عدة حوادث وعلامات وردت في سفر الرؤيا وهي حرب هرمجدون والملك الألفي والضيقة على الأرض، وهي نبوءات ستكون حقيقية لا رمزية، ما أدى إلى وجود العديد من الأبعاد لهذا الاعتقاد سنتطرق إليها في العنصر الموالي.

3.3 الأبعاد السياسية والعسكرية لهرمنيوطيقا الباروزيا عند الأصولية الإنجيلية:

إن للتفسير الحرفي الذي انتهجته الأصولية الإنجيلية في تفسير النبوءات الواردة في الكتاب المقدس بخصوص الباروزيا كان له أبعاد واضحة في الساحة الدولية والسياسية الخارجية التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها مع العالم، سواء على المستوى السياسي أو العسكري.

وهذه الاعتقادات ليست وليدة فترة خاصة من الحكم الأمريكي، وإنما كانت منذ وطأة أول قدم أوروبية في هذه الأراضي؛ فقد كرس كريستوفر كولمبوس حياته لتحقيق ما أسماه أهداف الخالق للبشرية، فعمل على كسب الدعم من ممالك إسبانيا عن طريق دمج أهدافه التبشيرية بالسياسة ومحاربة الرسالة المحمدية، معتبرا فتح الأراضي الجديدة القاعدة لإعادة اكتساب الأرض المقدسة تمهيدا لنزول مملكة الله على جبل صهيون (السباتين، صفحة 118)، ليأتي بعده البيوريتانت ذوي الأفكار الخاصة من إنجلترا إلى أمريكا حاملين عقيدة النخبة والصفوة المختارة من الرب لإقامة مملكته وحكمه، ولهذا كانت هجرتهم سهلة ميسرة، مع تركيزهم على مركزيتهم في خطة الرب وتشبيه أنفسهم بخروج بني إسرائيل من مصر بفرارهم من مطاردة الملك جيمس الأول، واعتبروا أمريكا هي كنعان الجديدة وأن الأرض المختارة بالشعب المختار (السباتين، صفحة 123).

إلى هنا يبدو بأن الأصولية الإنجيلية كانت قاعدتها واضحة منذ البداية باستقدام الأفكار الجديدة والتفسير الحرفي للنبوءات بدخول كولومبوس والبيوريتانت وبداية تأملهم في بناء الأرض الجديدة التي ستحتضن اليهود تمهيدا للقدوم الثاني للمسيح.

امتدت هذه العقيدة بعدها مع قدوم البروتستانت، وكان أصل تفسير هذه النبوءات معهم هو المفسر جون نلسون داربي – وقد رأينا تفسيره لسفر الرؤيا سابقا–، ليناصره بعد ذلك مفسرون آخرون أهمهم "جايمس بروكس" ثم "سايروس إنجرزون سكوفلد" الذي طرح عدة مؤتمرات في القرن التاسع عشر حول النبوءة في الكتاب المقدس (الأحمدي، 1434هـ، صفحة 415)، وأخذت الحكومة الأمريكية الأمر على عاتقها بتشبيه نفسها بموسى مخلص الإسرائيليين، وهي بمثابة المخلص ليهوذا الجديد الذي من حقه إقامة أرضه والتمتع بالقوة للحكم الذاتي، ولذا عليها ممارسة سلطانها لرؤية الدولة اليهودية تقام لتنبثق منها تعاليم ومبادئ يهوذا القديمة (السباتين، صفحة 135)، وقد شكلت هزيمة العرب أمام اليهود وقيام دولة يهودية في فلسطين عام 1948 الحافز الأكبر في تصديق نبوءات آخر الزمان وفي صدق تفسيرها، وهذا ما أدى بهم إلى العمل على تحقيق النبوءات الباقية وتعجيل قدوم المسيح (الأحمدي، 1434هـ، صفحة 415).

هذا يقودنا مباشرة إلى الحديث عن باقي النبوءات ممثلة في حرب هرمجدون وجوج وماجوج والملك الألفي؛ فبالنسبة لحرب هرمجدون فإن غالبية الأصوليين الإنجيليين يترقبون حدوثها كونها الحدث الأعظم الذي سيأتي فيه المسيح من أجل القضاء على قوى الشر وبداية الحكم الألفي السعيد الذي سيكون في القدس، وإنه –بحسبهم– لا يجب البقاء وانتظارها وإنما العمل على استقدامها وعلى كل إنجيلي امتلاك السلاح استعدادا لها؛ يقول القس كرسويل راعي كنيسة المعمدانية نقلا عن نزار صميدة: "إنه يجب على المسيحيين أن يخوضوا معركة هرمجدون لأن هذه المعركة هي الوسيلة الوحيدة التي ستعجل بعودة المسيح إلى القدس"، ولهذا نرى رفض المبشرين الإنجيليين كل محاولات اتفاقيات السلام خاصة بين العرب واليهود (صميدة، 2018، الصفحات 404-406) اعتقادا منهم بأنها معارضة لإرادة الله الذي يريد عالما متصارعا لتدمير الأرض، لا بل وتعدى الأمر إلى الوعظ داخل الكنائس بلباس عسكري كما حدث مع كاهن كنيسة بيراثا، وتسخير معسكرات لتربية الأطفال على وجوب التضحية بالنفس من أجل إصلاح العالم المريض والهرم، وأن جورج بوش الابن رجل مقدس كرس لإنشاء مجتمع نصراني على مستوى العالم (الأحمدي، 1434هـ، صفحة 419، 420).

نلاحظ هنا بأن اعتقاد الحرب عند الإنجيليين مس جميع الشرائح المجتمعية في أمريكا بداية من السلطة الحاكمة مرورا إلى الشعب عن طريق الوعظ الكنسي، وانتهاء بتربية الأطفال وتدريبهم على ذلك.

وفي سياق الحديث عن السلطة الحاكمة، فقد عرف حكم الولايات المتحدة الأمريكية حضور العديد من الرؤساء الأصوليين الداعمين للتفسير الحرفي لنبوءات الكتاب المقدس، نذكر منهم: وارن هاردنج، كالفن كولدج، هربرت هوفر، أما الأكثر بروزا وشيوعا كان رونالد ريغن، وجورج بوش والذين كانوا يجهرون بانتظار تحقق هذه النبوءات ويعملون عليها، فريغن اعتبر أن جميع النبوءات المهيئة للمعركة قد تمت في انتظار حرب جوج وماجوج التي فسرها بأنها الهجوم الروسي على إسرائيل وقال بأنها ستحدث في زمنه، وبوش الذي اعتبر نفسه منادى من طرف الرب للقيام ببعض المهمات هي الحروب ومقاتلة أعداء الله والإرهابيين، وعلى أساس هذا سخر جميع قدرته العسكرية والدولية لتنفيذ ما أسماه بأوامر الرب (السباتين، الصفحات 194، 197، 243-245).

لم يتوقف الأمر عند الرؤساء وعملهم فحسب، بل كانت هناك منظمات أخرى تسعى لتحقيق هذه النبوءات، منها السفارة المسيحية في القدس، وهي من الهيئات التي أعلنت عن ذاتها وصرحت بأهدافها وهي لم شمل المسيحيين من العالم الذين يؤمنون بحرفية نبوءات آخر الأيام وهم على استعداد لتقديم يد العون والدعم لإسرائيل وسياستها، وقد ظهر نشاط هذه المنظمة في مشاركتها في العديد من المشاريع بالتعاون مع السياسة الإسرائيلية كالترويج للمنتجات الإسرائيلية، بيع السندات الإسرائيلية، التبرع بالدم لجيش الدفاع الإسرائيلي، والكتابة في الصحف المدنية دفاعا عن المواقف السياسية الإسرائيلية وتعزيز المسيحية الصهيونية في الغرب، ولمواصلة نشاطها الدولي فقد فتحت فروعا سمتها بالقنصليات في مختلف بلدان العالم كالولايات المتحدة الأمريكية، كندا، انجلترا، فنلندا، أستراليا، وأمريكا الجنوبية لحشد الدعم السياسي والمالي لها (الشرق، 1991، صفحة 22، 23).

وكما وأن الحديث عن الباروزيا يصحبه دوما الحديث عن قوى الشر، التي اعتبرها ريغن أنها روسيا وأسماها إمبراطورية الشيطان، وليبيا عام 1986 بعدما سلكت الشيوعية وأصبحت حليفة روسيا واعتبرها العدو الدولي الأول، ثم بعد تولي بوش الحكم واستسلام ليبيا، غير تصنيفه لقوى الشر فاعتبر دول محور الشر هي العراق، إيران، سوريا، وكوريا الشمالية، وستشارك بهذا الاسم في هرمجدون، وعلى كل فإن العرب والفلسطينيين هم قوم همج وثنيون، وهم جوج وماجوج المذكورون في سفر الرؤيا، لذلك وجب عداؤهم ومحاربتهم وأن لا مجال للعدل معهم كما ذكر روبرتسون وهو أحد أبرز الأصوليين في المجال الإعلامي (الأحمدي، 1434هـ، الصفحات 417-419).

هذا يفسر لنا علاقة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل مع مختلف بلدان العالم في يومنا هذا، فالعلاقة المتدهورة مع روسيا ومواليها ليست وليدة اليوم ولا محض صدفة؛ بل إنها تراكمات السنوات في البحث عن تحقيق النبوءات الكتابية لدى حكام الولايات المتحدة الأمريكية من الأصوليين، وغض الطرف عن انتهاكات حقوق الإنسان في فلسطين ما هو إلا سعي مدبر لإبادتها خدمة للأغراض الدينية لدى الساسة الإنجيليين، وتحركات الإسرائيليين الأخيرة في مختلف البلاد العربية إنما هو لكسب مؤيدين تحقيقا للأغراض الدينية النابعة من التفسير الحرفي لنبوءات الباروزيا.

ولهذا فقد كان لهذا الفهم آثار متعددة متمثلة في:

- الاعتقاد بالصلة المباشرة بين أحداث الشرق الأوسط وهرمجدون لدى فئة عريضة من طلاب الجامعات الذين تفاعلوا معها، كحرب اليهود والفلسطينيين، احتلال العراق، غزو الكيان الصهيوني الإسرائيلي للبنان 1982.

- القناعة بضرورة دعم قوى الخير مقابل قوى الشر عن طريق عدة أمور كصناعة الأسلحة الفتاكة واستعمالها في الشرق الأوسط، دعم إسرائيل ماديا ومعنويا وعسكريا والعمل على إضعاف العرب بمنعهم من صناعة أو حيازة أي نوع من السلاح وفي حالة إصرارهم يمكن حتى اقتلاعهم.
- القناعة بعدم جدوى مشاريع التنمية والإصلاح، بل حتى الدعوة إلى إيقاف الدعم عن الفئات الضعيفة وإنقاص ميزانية الصحة والتعليم والتدريب، في مقابل تعظيم الدعم المادي لإسرائيل (الأحمدي، 1434هـ، الصفحات 434-443).

فليس بالغريب إذن كما قلنا سابقا الوضع المتدهور الذي آل إليه العالم على جل المستويات، السياسية، العسكرية، الاجتماعية والاقتصادية؛ فالسعي الدائم للأصولية الإنجيلية في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة الأولى في العالم ومالكة النظام الجديد منذ انتهاء الحرب الباردة من أجل خدمة الرب والكتاب المقدس –بحسب تفسيرهم- خلف حروبا وأزمات من أجل تحقيق نبوءات الباروزيا

خاتمة:

وفي نهاية بحثنا هذا، والموسوم بـ"هرمنيوطيقا العقائد عند الأصولية الإنجيلية –عقيدة الباروزيا أنموذجا-"، وبعد استقراء التعريفات الخاصة بالهرمنيوطيقا والباروزيا والأصولية الإنجيلية وبيان كيفية استعمالها لهذا المنهج بناء على النصوص الكتابية النبوءاتية والأبعاد التي انجرت عنه توصلنا إلى العديد من النتائج، وهي كالتالي:

- بالرغم من تطور استعمالات الهرمنيوطيقا ومنهجها في مختلف مجالات العلوم الإنسانية إلا أن المعنى الأصلي الذي كانت عليه اللفظة بقي مستعملا في مختلف الحقول الدينية وخاصة المسيحية.
- استعملت الأصولية الإنجيلية وهي من أهم الحركات المعاصرة في المسيحية المنهج الهرمنيوطيقي في تفسير النصوص الكتابية لتحقيق ذاتها وأهدافها.
- ظهر استعمال الأصولية الإنجيلية للهرمنيوطيقا في العمل بحرفية النصوص الكتابية المتعلقة خاصة بنبوءات الباروزيا وما صاحبها من أحداث.
- كان لحرفية الأصولية الإنجيلية في الأخذ بنبوءات الباروزيا تداعيات وآثار مست جميع دول العالم وبخاصة العالم العربي الإسلامي وأولهم الأراضي الفلسطينية.

ولهذا نوصي الباحثين في الفكر الديني ومقارنة الأديان بالالتفات إلى هذا النوع من الدراسات بخصوص تفسير النصوص الدينية سواء في اليهودية أو المسيحية خاصة تلك التي تحمل تداعيات على العالم الإسلامي.

المصادر والمراجع:

داربي ج. ن. (2015). موجز أسفار الكتاب المقدس (1 ط, م 5). القاهرة: مركز الدراسات المسيحية.

بولدوين ج. (1994). التفسير الحديث للكتاب المقدس: نبوات حجي زكريا ملاخي (1 ط). القاهرة: دار الثقافة.

الأحمدي ي. ب. ع. ا. (2012). ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية (2 ط). مجلة البيان.

غادامير هـ. ج. (2006). فلسفة التأويل (2 ط). منشورات الاختلاف.

مصطفى ع. (2017). فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامار. مؤسسة هنداوي سي آي سي.

مجلس ك. ا. ا. (1991). ماهي المسيحية الصهيونية الغربية. القدس: مجلس كنائس الشرق الأوسط.

صميدة ن. (2018). النصوص الرؤيوية الكتابية، مجالاتها وتداعياتها على الفكر الديني. دار الكتب العلمية.

السباتين ر. إ. (2007). المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية (دراسة عقدية تحليلية))أطروحة ماجستير, الجامعة الأردنية).

استرجع في من file:///C:/Users/3D%20Informatique/Downloads/Noor-Book.com%20%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%88%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%8A%D8%A9%20%D9%88%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D9%87%D8%A7%20%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%87%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9%20%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9%20%D8%B9%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%A9%20%D8%AA%D8%AD%

إدي و. (1973). الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: تفسير بشارة متى (م 1). بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى.

ملواني ح. (2013). الهرمنيوطيقا: إشكالية المفهوم في حدود الأبعاد والدلالات. دراسات أدبية, (14), 23-32.

حساين دواجي غ. (2020). الهرمينوطيقا :الدلالة، الجذرالتاريخي وتطور المفهوم. أبعاد, 7(2), 39-61. استرجع في من https://www.asjp.cerist.dz/en/article/140597

Audi, R. (1995). *The Cambridge Dictionary of Philosophy* (2 ط). Cambridge University Press.

LA, R. LAROUSSE. من ,2023 استرجع في 25 سبتمبر، • https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/parousie/58302#:~:text=Retour%20glorieux%20du%20Christ%20%C3%A0,d%C3%A9finitif%20du%20Royaume%20de%20Dieu

كوزيك د. الكلمة الثابتة. استرجع في 25 سبتمبر، 2023, من https://arabic.enduringword.com/daniel-1-ar/

- *Oxford Dictionary, version 15.1.943.943, Derechos de autor, 2023.*
- *Robert Audi, The Cambridge Dictionary of Philosophy, Cambridge University Press, 2nd edition, 1995-1999.*
- *Jūn nlswn dārby, Mūjaz Asfār al-Kitāb al-Muqaddas, Bayt ʻynyā, Markaz al-Dirāsāt al-Masīḥīyah, al-Qāhirah, Ṭ1, sbtmbr2015, j5.*
- *Jūys bwldwyn, al-tafsīr al-ḥadīth lil-Kitāb al-Muqaddas : nbwāt Ḥajjī Zakarīyā mlākhy, tara : Najīb Ilyās, Dār al-Thaqāfah, al-Qāhirah, Ṭ1*1994 .
- *Rājiḥ Ibrāhīm al-Sabātīn, al-Masīḥīyah al-Burūtistāntīyah wa-ʻalāqatuhā bālṣhywnyh fī al-Wilāyāt al-Muttaḥidah al-Amrīkīyah, Dār Zahrān, ʻAmmān, al-Urdun.*
- *ʻĀdil Muṣṭafá, fahm al-fahm madkhal ilá alhrmnywṭyqā : Naẓarīyat al-ta'wīl min Aflāṭūn ilá ghādāmār, Mu'assasat Hindāwī Sī āy Sī, 2017.*
- *Majlis Kanā'is al-Sharq al-Awsaṭ, māhy al-Masīḥīyah al-Ṣihyūnīyah al-Gharbīyah, tara : Lūrans Sammūr, al-Quds, 1991 .*
- *Nizār Ṣumaydah, al-nuṣūṣ alr'ywyh al-kitābīyah, majālātuhā wa-tadāʻiyātuhā ʻalá al-Fikr al-dīnī, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 2018.*

- *Hāns ghywrgh Ghādāmīr, Falsafat al-ta'wīl, tara : Muḥammad Shawqī al-Zayn, Manshūrāt al-Ikhtilāf, ṭ2, 2006m-1427h.*
- *wylym idy, al-Kanz al-Jalīl fī tafsīr al-Injīl : tafsīr Bishārah Mattá, Majma' al-kanā'is fī al-Sharq al-Adná, Bayrūt, 1973, j1, ṣ215.*
- *Yāsir ibn 'Abd al-Raḥmān al-Aḥmadī, Malāḥim ākhir al-Zamān 'inda al-Muslimīn wa-ahl al-Kitāb wa-āthāruhā al-fikrīyah, Majallat al-Bayān, ṭ2, 1434h.*
-
- *Ḥafīẓ Mallawānī, alhrmnywṭyqā : Ishkālīyat al-mafhūm fī ḥudūd al-ab'ād wa-al-dalālāt, Dirāsāt adabīyah, '14.*
- *Ḥsāyn dwājy Ghālī, alhrmnywṭyqā : al-dalālah aljdhr al-tārīkhī wa-taṭawwur al-mafhūm, Majallat Ab'ād, mj7, '2, 2020.*
- *•al-Kalimah al-thābitah, tafsīr Sifr Dānyāl,*
- *Https : / / arabic. enduringword. com / daniel-9-ar consulté le (25-09-2023).*
- *https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/parousie/58302#:~:text=Retour%20glorieux%20du%20Christ%20%C3%A0,d%C3%A9finitif%20du%20Royaume%20de%20Dieu (consulté le 25-09-2023).*